



كل سنة خالتي يا زينة

نرف اليك يا عروسة اجمل البركات واجمل الأمنيات الطيبات.

صاح ببرد كي



عرس خالتي زينة

قصة قصيرة

بقلم
صالح مبروكي

- تصميم الغلاف و الصور الداخلية من انجاز الكاتب.
جميع الحقوق محفوظة للكاتب © 2020



الإهداء:

إلى والدي العزيز سي يوسف -رحمه الله- المتوفي
سنة 2017- و صديقي الدائم الذي علمني ان الحياة
عطاء بلا حدود و أن شرف الإنسان في المحاولة
و مقارعة الفشل حتى آخر رمق في سبيل النجاح.

صالح مبروكي



تصديـر:

"وهل يَأْبِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَلِكِ رَبِّهِ
فِيخْرَجُ مِنْ أَرْضِ لَهُ وَ سَمَاءُ"

- أبو العلاء المعري -

"كان يا ما كان.." هكذا نبدأ جميعنا. بداية سفر. نعطي
لشخوصنا أشكالاً و ميزات مختلفة، نحكي قصصهم و نعيش
حياتهم و على امتداد الطريق كله نكون في حاجة ماسة لمن
يساعدنا و يشد على أيادينا.
شكراً لكل من ساعد كاتباً في رحلته الإبداعية بأي شكل
من الأشكال. من المؤكد أنه من غير مساعدتكم لما كان يمكن
لأي عمل إبداعي ان يرى النور يوماً.

صالح مبروكي
2020/04/24



عرس خالتي زينة

تُعرف في حيننا الشعبي "الدّشرة" باسم "زينة المتروكة" تجاوزت العقد الخامس بأكثر من خمس سنوات و هي ماتزال عزباء، ابنة أختها الصغرى ستتزوج قريباً، تلك الفتاة السمراء. فارعة الطول الجميلة ابنة التسعة عشرة ربيعاً. أشرفت "خالتي زينة" - مزينة بنات "الدّشرة" جميعهن - على تربية عائشة

و العناية بها منذ طفولتها الأولى بعد أن توفيت أمها و هي تضعها. عائشة تعتقد أن "زينة" أمها الحقيقية بما أنها لم تعرف أما سواها.

"خالتي زينة" منهكة هذه الأيام في تجهيز ابنتها و الإعداد لرفافها المرتقب خلال أسابيع قليلة. قبل عائشة، زوجة "زينة" عشرات الفتيات. بدءاً بحياسة فساتين زفافهن (كانت "خالتي زينة" خياطة بارعة لا مثيل لها.) و صولا إلى الإشراف شخصياً على إطلاع أم "العريس" و أم "العروسة" على "سورية الدخلة".

عرفتها، خالتي زينة، معرفة شخصية فهي إلى جانب كونها كانت قريبة أبي، أيضاً، كانت صديقة

أمي الحميمة منذ طفولتهما. قامت بيننا علاقة صداقة فاقت الصداقة لتصبح علاقة أم بابنها أساسها حبّ لا يوصف.

كنت أعتبرها خالتي و أمي و صديقتي و "كل شيء" فكنت أبوح لها بجميع جزئيات حياتي الخاصة و العامة فكانت تنصحنني و توجهني و قد تنهرني أحيانا و تصفني "برفق و محبة" أحيانا أخرى.

أذكر، في ما أذكر، أنها مرّة وجدنتني و (...) في وضعية عشق في زريبة شياها. فما كان منها إلا أن انصرفت متخفية دون أن تقول كلمة واحدة. و من الغد أرسلت من يطلبني و عندما وقفت أمامها داعبتني قائلة: "تتكيف بالدرقة يا وحيد.." ثم ضحكت و ناولتني كأس شاي أخضر كانت بصدد تحضيره.

كانت خلال "قعداتها" مع أمي حول "براد التاي" تداعبها قائلة: "هذا الفتى هو ابني الذي لم أنجبه.." تضحك طويلا ثم ترفع إليّ عيناها غامزة و كأنها تقول لي: "أنت إبني و (هي) ابنتي فإفعلا ما بدا لكما، لكن استترا.."

زارتنا اليوم عند الظهر، كانت أمي منهكة في إعداد الشاي الأخضر لأبي الذي كان يقرأ جريدته اليومية، كعادته منذ أكثر من ثلاثين سنة أو يزيد، و حتى قبل أن يولد أخي الكبير الراحل. أما أنا، فكنت أتابع مشهد دخول "أمي زينة" إلى "سقيفة" المنزل باهتمام بالغ. توجهت رأسا إلى حيث تجلس أمي. بادرتها بالكلام في عجلة واضحة:

- "أخبرتني "داده" (أمي) أنك تسألين عني، ما الأمر..؟
- "كل الخير.. بإذن الله، يا زينة.."
- "تعلمين، يا حليلة، أنني مشغولة جدا بالإعداد لزفاف "بنيتي" عائشة، لذلك لم أستطع زيارتك عند الصباح، كما طلبت أنت.."

- "أنا كذلك مشغولة مثلك،
المهم أنك جئت.. إجلسي
لتشربي كأس شاي معنا
و بعدها سأخبرك
بالموضوع."

جلست "الخالة زينة" و علامات الحيرة تبدو على
وجهها الأسمر الطويل نسبيا، علاوة على علامات
الإرهاق و "قلة" النوم. ناولت أمي أبي كأس
الشاي، شربه على "رشفات" ثم انصرف إلى
غرفته للقيولة.

عادت أمي لطرق موضوعها و هي توزع علينا
كؤوس الشاي الأخضر "المجيدي".

- "كنت أقول، يا زينة
أختي.."

توقفت فجأة عن الحديث و نظرت إلي قائلة
بصوت هامس، بينها و بيني:

- "غادرنا، يا ولدي لأننا
سنتحدث في موضوع
نسائي.."

و هنا تدخلت خالتي مقاطعة أمي:

- "دعیه یا حلیمة.. إنه ابننا
و ليس بالغریب.."
- "كما تحبیین.. كنت أقول
إذن إننی أریدك فی
موضوع یتعلق بـ ..
بالعرس یا زینة.."
- "عرس.. عرس "بنتی"..
عائشة.."
- "لا.."
- "عرس من إذن..؟"
- "عرس.. عرسك أنت.."
- "ماذا...؟"

وارت خالتي و جهها فی خجل و اضح و تمننت لو
أن الأرض تنشق لتبتلعها.

- "ليس فی الأمر ما یخجل،
یاأختی.. كل إمراة
مصیرها الزواج.."
- "لكن یا حلیمة.. ! زواج..
أنا.. یا إلهی.."

- "إلى متى، يا زينة
تتجاهلين سنة الله.. إلى متى
سترفضين من يتقدم لطلب
يدك.. الأيام تمر.. و قد
تكون هذه آخر فرصة.."
- "ماذا تقولين، يا حليلة.. أنا
أتزوج في هذا العمر.. هذا
مستحيل.."
- "ولما لا.."
- "ومن يتزوج "عجوز"
مثلي على أبواب
الستين..!"
- "هناك من تكلم عليك
و يرغب في الزواج
منك.."
- "هذا غير معقول، يا
حليلة، غير ممكن.."
- "سأوضح لك الأمر يا
زينة.. اسمعيني.. منذ
توفيت شقيقة زوجي، السنة
الماضية، و زوجها لا

يتوقف لحظة عن الاتصال بنا لنعثر له على زوجة من أقارب زوجته المرحومة، حتى تكون أقرب لأولاده و أحنّ عليهم من "مرا" أخرى،.. أنا و ابن عمّك (والدي) رشحناك له.. فما رأيك، يا زينة..؟"

- "أتزوِّج بهذا العمر.. هذا

"شي يحسّم" يا أختي.."

- "لا خجل في سنة الله.. من

حقّك أن تتزوجي و في أي

عمر يشاء الله.. هذا أمر

مكتوب على الجبين، يا

زينة.."

- "ماذا سيقول الناس عني..

يا إلهي.."

- "كل الخير.. الجميع يتمنى

سعادتك و ستترك يا زينة.."

- "أمّي، عائشة، وأبناء

إخوتي من ير عاهم..؟"

- "لهم الله.. لن يتوقف العالم
بزواجك أنت.. فكري في
نفسك أولاً مثل باقي
مخلوقات "ربّي" .."

تصمت أمي و تصمت "خالتي" قليلاً. أما أنا فقد
حاولت، ألا ألفت انتباههما لوجودي، حتى لا أفسد
عليهما حوارهما الخاص جداً هذا.
غير أن خالتي فاجأنتني قائلة:

- "ما رأيك يا ولدي.. في ما
تقوله أمك.."

- "خالتي.. سامحيني.. غير
أني أرى أن أمي على
حق.. و هي تسعى
لمصلحتك و لسعادتك..
الزواج.. سنة الله في خلقه
يا خالتي.. و هو ليس عيب
و لا علاقة له بالعمر أو
بالسنّ.."

- "لكن، يا ولدي.."

هنا تدخلت أمي بحزم واطاعة حدّ لهذا الحوار:
- "الآن.. "توّه.. "توّه.."
قرّري يا زينة.. إن الرجل
ينتظر جوابك و هو يجلس
الآن مع زوجي في
غرفته."
- "إذن هو لم يذهب للقبيلة
مثل عادته.."
تضحك أمي، ضحكة محتشمة و خافتة. هامسة في
إذن خالتي:
"حصلناك يازوينة.. !"

و كان لأمي ما أرادت. خُطبت خالتي للرجل
الأرمل و تم الاتفاق على موعد الزواج الذي وافق
موعد زفافي بعائشة.. مرّ حفل الزفاف في جوّ من
الفرح و السرور لم يألّف مثلهما حيننا الشعبي و قد
احتوت منصّة الزفاف: عائشة و أنا من ناحية
و خالتي زينة و زوجها العجوز من ناحية أخرى.

– تمت –



استطراد..

"لا تسقط التفاحة بعيداً عن الشجرة."
(حكمة عالمية)

"إذا كانَ أصلي من ترابٍ فكلُّها.. بلادي وكلُّ
العالمينَ أقاربي."
(أبو الصلت أمية الإشبيلي)

"أصلي ترابٌ فالأنام بأسرهم لي أقربون و كل
أرضٍ داري."
(ابن الوردي)

"انتهى الكتاب.. على القارئ، الآن، أن يلعب.."
(مثل عالمي)

خاتمة..

رحلة العمر تبدأ بلحظة وتنتهي بلحظة و بين اللحظتين يشحن الواحد منا "بطاريات" وجوده ألف مرّة و مرّة لمدة ساعات طويلة و طويلة مثل ذلك الاختراع العجيب "الهاتف الغبي"، وقد تكون ممّلة و مضمّنة أحيانا أخرى. يشحنها ليعيش و يشحنها كذلك حتى لا يعيش في سكون و شتان بين السكون و الحركة. شتان بين أن نعيش أو لا نعيش.

رحلة ممتعة و لذيدة، رحلة الوجود، رحلة الموجود. تيه و انطلاق من مجهول غير معلوم – مهمم و "مطلسم" – نحو معلوم قد يفلت من الرتابة. رتابة الحياة اليومية المتكرّرة الممّلة و لكنها واجبة الوجود و تلك هي الحياة الحقيقية التي يجب أن نحياها و ننجح فيها. هنا "تنفذ" البطارية و لابدّ من إعادة شحنها.

بين اللحظتين الأولى و الأخيرة كانت بطارياتي كلماتي و شُحنتها: أفكار و تجارب و ذكريات و ربما أحلام تاهت فيّ و تهت فيها فكانت قصتي التي أضعبها بين أيديكم ، سيداتي، سادتي، متاهة مكشوفة و كلمات متقاطعة يصحبها الحل في نفس "العدد". ليست هي ضياعا وليست ضلالا أو تضليلا. ليست هي السطح وليست العمق. ليست هي الحلّ وليست الإشكال. هي بكل بساطة من وحي خيال مؤلف.

(شكرا.-الكاتب)

صالح مبروكي

mardi 28 avril 2020

SALEH MABROUKI

صالح مبروكي

جميع الحقوق محفوظة للكاتب © 2020





صالح مبروكي

كاتب و قاص تونسي من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

فني موهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكربتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

من إصداراته المنشورة: "غياهب النّيه." (مجموعة قصصية-2019) و "طقوس محاة.." (مجموعة شعرية-2020)

- الإقامة: أم العرائس-قصة-الجمهورية التونسية.
- الهاتف: 98 603 987 (+216)
- البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com



كاتب و مؤلف
فصلاً، رواية، مقالة، شعر...